

مقام السيدة خولة بنت الإمام الحسين (ع) في بعلبك

الدكتورة زاهية حسين كنعان

من هي خولة؟ مقام خولة

من منطلق إيماننا بوجود الله وما يستتبعه من إيمان بوجود أنبياء ورسل وما يلعبه هؤلاء من دور مهم في تغيير أو ترسيخ عادات وتقاليد معينة عند الشعوب، وما لهذا الموضوع من تأثير على تطور هذه الشعوب، رأينا من الأهمية بمكان أن نتطرق ببحثنا إلى دراسة ظاهرة النذور عامة، والنذور للأولياء الصالحين خاصة، واتخذنا من «مقام الست خولة» نموذجاً قائماً في مدينة بعلبك، الذي يمارس حوله الشعائر الدينية، وتقام الطقوس، وتراعى فيه النذور، فضلاً عن أن هناك عدة نماذج قائمة للأولياء في المدينة.

من هم الأولياء؟

«الأولياء في رأي المعتقد الشعبي هم بعض الصالحين الذين يتميزون بالتقوى عادة، ويظهرون من «الكرامات» ما يدل على جدارتهم بلقب الولاية هذا، فالأولياء على خلاف بعض موضوعات المعتقد الشعبي الأخرى - كالأحلام مثلاً - تتباين صورتها في نفوس الشعب وممارستهم اليومية تبايناً كبيراً عن صورتها في العقيدة الدينية الصحيحة، فالأولياء من وجهة النظر الدينية - وبمنص الكتاب الكريم - هم «الذين آمنوا وكانوا يتقون تبايناً»، الذين كانوا في حياتهم لله عباداً مخلصين، لم يتجهوا بقلوبهم إلى غير الله، ولم يقفوا بباب أحد سواه، ولم يرفعوا أكف الضراعة إلا إليه، ولقد كانوا يدعون الناس إلى هدى الله وشرعه»^(١)

إذن فالولي هو من عباد الله الصالحين والمؤمنين المخلصين لله وحده، لا يتضرع إلا إليه، ويكون في حياته مؤمناً زاهداً داعياً الناس إلى عبادة الله تعالى، فكلمة «ولي» هي للدلالة على تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس (مسلمين ومسيحيين) ولكنها لا تنتمي، مع ذلك - إلى فئة الانبياء.

الأولياء من النساء:

رغم أن تفكيرنا في الأولياء ينصرف عادة إلى الذكور منهم، إلا أننا سنرى أن هناك طائفة من الأولياء الإناث، وعلى رأس تلك الطائفة تأتي بنات الرسول (ص) وسيدات البيت النبوي.

(١) د. محمد الجوهري: علم الفولكلور، ج ٢، دار المعارف، طبعة أولى.

«تشتهر في القاهرة - على سبيل المثال - مقامات كل من السيدة زينب، والسيدة سكيئة، والسيدة نفيسة، كما أن هناك شيخات محليات، كن نسوة عاديات اظهرن امارات الولاية - الكرامات - اثناء حياتهن أو بعد موتهن، فأقام لهن أهل القرى المقامات، ويحظين بموالد كبيرة مزدحمة حية»^(١) وهنا يجب مراعاة العلاقة بين الأنبياء وبعض الأولياء، فهناك بعض الأنبياء الذين يتخذ تكريمهم الشكل المتبع بالنسبة للأولياء، وهذا ممكن الحصول، لأن بعض شخصيات الأولياء يستمدون مكانتهم من علاقتهم المخصوصة مع بعض الأنبياء، فمثلاً كـ بعض المولودين من نسلهم وبعض صاحبهم ورفاقهم، هذا ما سنلاحظه عند حديثنا عن «الست خولة» ومقامها الموجود في منطقة بعلبك.

من هي خولة؟

قبل البدء في التعريف «بالست خولة» ومقامها، رأينا من الضروري أن نلفت النظر إلى صعوبة إيجاد مصادر كثيرة تذكر «الست خولة» ومقامها، لهذا لم يكن لدينا معلومات وفيرة، وسوف نكتفي بالذي عثرنا عليه من مصادر. وقد ساعدتنا المقابلات التي أجريناها مع بعض الزائرين في الحصول على معلومات عن «الست خولة».

جاء في مقالة للدكتور نصر الله ماييلي: «تضاربت الروايات الذاكرة لعدد أولاد الإمام الحسين واسمائهم.. عدد الطبرسي (المتوفي ٥٥٢ هـ) ستة أولاد، أربعة ذكور وإبنتان.

١- علي بن الحسين الأكبر (زين العابدين) وأمه - علي ماقيل - شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ملك فارس.

٢- علي الأصغر، قتل مع أبيه في عاشوراء، أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقفية. والناس يغلطون ويقولون: هو علي الأكبر.

٣- جعفر بن الحسين وأمه قضاعية، مات في حياة أبيه.

٤- عبد الله الرضيع، قتل يوم عاشوراء، أمه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس.

٥- سكيئة، وأما الرباب.

٦- فاطمة، وأما أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية. وارتفع العدد لدى ابن الخشاب إلى تسعة، ستة بنين، وثلاثة بنات»^(٢).

وقد أخذ السيد محسن الأمين بهذا الرأي عندما أورد حديثاً عن أولاد الإمام الحسين (ع) فقال:

«له من الأولاد ستة ذكور وثلاث بنات، علي الأكبر شهيد كربلاء أمه ليلى بنت أبي مرة بن

عروة بن مسعود الثقفية.

(١) الجوهري: علم الفولكلور، ج ٢، ص ٤٥.

(٢) د. نصر الله: مزار السيدة خولة في بعلبك، الموسم، ص ١٠٤٣، ٧٤، ١٩٩٠ م.

علي الأوسط، علي الأصغر زين العابدين امه شاهزنان بنت كسرى، ومحمد، وجعفر مات في حياة ابيه ولم يعقب امه قضاعية، وعبد الله الرضيع جاءه سهم وهو في حجر ابيه فذبحه، وسكينة امها وأم عبد الله الرضيع الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس بن جابر، وفاطمة امها ام اسحق، وزينب^(١).

من خلال هذا لم نستطع إيجاد ذكر بنت للحسين واسمها خولة، «في حين رجح الإربلي (علي بن عيسى، توفي ٦٩٢هـ) أن أولاد الإمام عشرة: ستة ذكور، وأربع إناث: علي الأكبر، علي الأوسط (زين العابدين) علي الأصغر، وعبد الله، وجعفر ومحمد، وأما البنات فزينب، وسكينة وفاطمة ولم يذكر اسم الرابعة، ولعل الرابعة التي لم يذكر اسمها أحد من المؤرخين هي خولة بنت الحسين المدفونة في بعلبك»^(٢) وهنا نتوصل إلى تساؤل وهو: كيف وصلت خولة إلى بعلبك ودفنت بها؟

وحتى نقف على جواب ذلك التساؤل نحاول قراءة ما ورد من وصف لآحداث ما بعد مقتل الإمام الحسين (ع) في كربلاء فقد: «أكد أبو مخنف (المتوفي ١٧٥هـ) إن موكب الإمام علي بن الحسين، وزين العابدين والنساء ورأس الإمام الحسين مروا على بعلبك، (في طريقهم من كربلاء للشام) واستقبلهم سكانها بالأهازيج وقرع الطبول، وإظهار الشماتة، فقالت لهم السيدة زينب (ع): يا أهل بعلبك، اتشمتون بقتل ابن نبيكم «لا جمع الله كلمتكم وسلط عليكم شراركم، ولا أعذب الله شرابكم، ولا رفع ايدي الظلمة عنكم» علق أبو مخنف قائلاً: فلو أن الدنيا مملوءة عدلاً وقسطاً لما نالهم إلا ظلم وجور... ولعل في هذه الرحلة توفيت الطفلة خولة ودفنت في البساتين المجاورة للهيكل»^(٣).

ضريح «الست خولة»:

هناك العديد من الروايات الشعبية حول اكتشاف الضريح، من بين هذه الحكايات نورد هنا مقابلة أجريناها مع زائرة لمرقد «الست خولة».

تقول الزائرة: «السيدة خولة هي بنت الإمام الحسين، عندما جاءت السبايا (من أهل البيت) وهم في طريقهم إلى الشام، من كربلاء، وكان عمر خولة آنذاك أربع سنين تقريباً، فمرضت مرضاً شديداً وهم في الطريق بالقرب من قلعة بعلبك، وتوفيت من جراء هذا المرض، ودفنت قرب الهيكل».

(١) الإمام السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة، حققه واخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٠٤٣هـ ١٩٨٣م، ١م، ص ٥٧٩.

(٢) د. نصر الله: مزار السيدة خولة في بعلبك، الموسم، ص ١٠٤٣، ٧٤، ١٩٩٠م.

(٣) نفسه: ص ١٠٤٣.

كيف عرفت بأهميتها وشخصيتها؟ تجيب الزائرة: فقد عرفت من قبل رجل مؤمن من أهالي بعلبك، الذي حلم بها في المنام، إذ قالت له: أنا خولة بنت الحسين وأنا مدفونة بجوار ساقية ماء، وقالت أيضاً: بأن ينقلها إلى مكان آخر، وكان هذا الرجل يراها في المنام على مدة ثلاثة أيام متتالية، وكان خائفاً كثيراً لأنه يعتقد بأن من يرى أحد الأئمة ويرى أي شخص من أهل البيت فسوف يموت بعد يوم أو ثلاثة أيام. ففي اليوم الثالث، قرر أن يذهب ويخبر السيد علوان مرتضى بالقصة وقررا معاً نبش رفات القبر ونقله إلى مكان آخر، فقد روي عنه - أي السيد علوان - إنه رأى طفلة لاتزال كما هي، وكأنها قد توفيت منذ ساعة أو أقل... فحملها من مكانها وذهب بها إلى مكان بعيد عن مجرى المياه.

ولكن الاعجوبة تقول: إن هذا السيد قد توفي بعد ثلاثة أيام من نبشه رفات قبر «الست خولة» وتكمل الزائرة، حديثها بشوق وكأنها تعيش تلك اللحظات الحماسية، فتقول: ومنذ ذلك الحين أصبح مقام «الست خولة» مزاراً يزوره الناس من أقاصي الأرض، وقد تم ترميم وتحسين المقام من أموال الوقف ومن النذورات التي كان يندرها الناس^(١)

هذا ويورد الدكتور نصر الله في مقالة مايوضح إكتشاف الضريح فيقول: «تحكي الروايات الشعبية أن الأنوار كانت تنزل على تلك البقعة، وكانت مغروسة بالأشجار المثمرة التي ترويه مياه رأس العين، وكان يمتلك البستان رجلاً من (آل جاري) فأنته الطفلة في المنام وقالت له: أنا خولة بنت الحسين مدفونة في بستانك وعينت له المكان وأمرته أن يحول المياه عن ضريحها، ولكن الرجل لم يلتفت للأمر، وزارته في المنام مرة ثانية وثالثة.

بعدها إتصل الرجل بنقيب السادة (آل مرتضى) في بعلبك وقص عليه الرؤية فذهب النقيب مع مجموعة من الرجال، وحضروا المكان، واستخرجوا منه طفلة ماتزال غضة طرية، ونقلوها إلى مكان لا تتسرب إليه المياه، وشيّدوا قبة صغيرة على الضريح، وتحول إلى مزار يؤمه أهل بعلبك، وجوارها، وجدد بناء قائم مقام بعلبك التركي (إسحق روي) في نهاية القرن التاسع عشر (١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م) فأرخ الشيخ صادق زغيب تجديد البناء بأبيات نقشت على حجر رخامي، ووضعت على مدخل الدار:

تحية ذي الجلال : ندى لروح
على الثقلين من انس وروح
بإحسان وريحان وروح
إلى شرواه تآقت كل روح
أيادي ذا العلا اسحق روي^(٢)

إلى بنت الحسين الطهر خولى
إلى من قد سمت باباً لمجد
حبى إسحق، حاكم بعلبك
بنى هذا المقام عماد فخر
وقد شملته في تاريخ مجد

(١) مقابلة شخصية مع السيدة امينة رعد في مرقد «الست خولة» أجريت بتاريخ ٢٠ آذار ١٩٩٢.

(٢) د. نصر الله: مزار السيدة خولة في بعلبك، مجلة الموسم، ص ١٠٤٣.



وهذه الأبيات ماتزال على مدخل الدار محفورة على حجر رخامي البيض تشهد تاريخ المقام وتاريخ بنائه. إذن فإن خولة هي بنت الإمام الحسين (ع). ماتت وهي صغيرة، لهذا لم تكن ذائعة الصيت ولم تشتهر كثيراً بين بنات الأئمة (ع) ولهذا لم تذكر المصادر الكثيرة اسمها ومقامها، وإن أول كتاب قرأناه أتى على ذكر ضريح السيدة خولة هو كتاب (تاريخ بعلبك) لميخائيل الوف الذي صدر أول مرة سنة ١٨٨٩م.

هذا مما سنرى ما أورده الوف عن مقام السيدة خولة حين حديثنا عن هذا المقام.

مقام «الست خولة»

إن تكريم الأولياء مرتبط على

الدوام بالضريح الذي يدفن فيه الولي، أو يعتقد أنه مدفون فيه، أو الذي طلب الولي نفسه بطريقة أو أخرى إقامته لتكريمه، إذ من الطبيعي أن يتفاوت الضريح من حيث شكله الخارجي وزينته وفخامته ومواد بنائه، وحجمه... تبعاً لمدى انتشار تكريم الولي، وإمكانات أهل المنطقة وزوار الولي وغير ذلك، ومازلنا نتحدث عن «الست خولة» ومقامها، فإن مقامها هذا «يقع على مدخل مدينة بعلبك، مقابل لوكندة الخواجة عرييد مسجد للسيدة خولة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قائم على مدفنهما المكرم من أهالي البلاد، وقد قيل (دون سند تاريخي) أنه لما سبي أهل البيت بعد موقعة كربلاء فأرسلوا إلى دمشق، ماتت خولة وهي طفلة في بعلبك ودفنت فيها»^(١) وهذا ما أكده الذين قابلناهم في المقام.

فالمقام محاط بسور، رصفت واجهته الامامية التي تطل على الطريق العام بالحجارة الصخرية البيضاء، له بوابة خارجية حديدية مطلية باللون الأسود تؤدي إلى ممر ضيق،

(١) الوف: تاريخ بعلبك، ص ١٣، م.س.

زرع على جانبيه شجرات مورقة خضراء، ويؤدي هذا الممر إلى حديقة صغيرة تقع شمالي الممر زرع بداخلها بعض أشجار الصنوبر والدفلى وشجرات برية صغيرة أخرى، وفيها بعض المقاعد الخشبية خاصة للزوار، وبجانب الحديقة إلى الشمال شيد منزل بطابقين خصص للزيارات المطولة، وفي آخر الممر باب حديدي آخر يقابل المدخل الرئيسي، ولكنه يختلف عنه كونه مطلي باللون الأخضر، وفوق الباب الخارجي للمزار أبيات شعرية للشيخ محمد صادق زغيب تؤرخ البناء الخارجي، تنزل من الباب على ثلاثة درجات إلى باحة وفي وسط الباحة بركة سداسية الشكل مطلية باللون الأزرق مليئة بالماء النظيفة للوضوء ولأغراض أخرى كالتنظيف والشرب..

وإلى يمين البركة شيد بيت صغير تسكنه خادمة مرقد «الست خولة» وأكثر ما يعطي الباحة جمالها وسحرها وشاعريتها هي شجرة سرو قديمة محيط جذعها حوالي سبعة أمتار تقريباً، أما أرض الباحة فقد رصف جزء منها بالحجارة الصخرية وخاصة ذلك الذي يلاصق «دارالست» وهناك إلى الشمال قبر قديم من الحجارة الرخامية البيضاء اللون عرف بأنه ضريح لأحد آل المرتضى الذي أوصى أن يدفن هناك، «وفي دار المسجد مقبرة للسادة آل مرتضى سدة هذا المقام وفيها شجرة سرو قديمة العهد»^(١) وإن هناك قبوراً أخرى ولكنها تهدمت بفعل مرور الزمن، وقالت خادمة المرقد هذا أن المقبرة خاصة بآل مرتضى. أما مزار «الست خولة» فهو عبارة عن غرفة واحدة صغيرة جدرانها من الحجارة الصخرية المنحوتة، ولها باب واحد، وهو مطلي باللون الأخضر، ولها نافذتان الأولى غربية والثانية شرقية، وقد علق على هذه النافذة خروق بيضاء وخضراء والوان أخرى، قالت خادمة المقام أنهم لأناس جاءوا زاروا «الست» وتركوا من أثرهم اعتقاداً منهم بأن هذه الأشياء ستحميهم وهم بعيدون عن مقام الست. أما قبر «الست خولة» فيقوم بالقرب من الزاوية الغربية للغرفة، صغير الحجم وقصير في الطول وأنه من الخشب المحفور بدقة، ولونه بُني باهت، أما أرض المقام فمفروش بالسجاد وعلى أطرافها أرائك صغيرة صفت على الجوانب، وقد علق على جدران الغرفة بعض الصور التي تمثل شخصيات دينية اسلامية، وبعض الآيات القرآنية ولوحة مصنوعة من الصوف كتب عليها «الله، محمد، علي، الحسن الحسين»، وهناك بعض العباءات السود ملقاة في زاوية الغرفة لمن تريد من النساء حيث يمنع دخول غير المحجبات لهذا المقام.

وهناك أيضاً السجاد والاحجار والمسابع المخصصة للصلاة، وكتب دينية وقرآن... وفي الزاوية الغربية، بجانب المقام، علق صندوق حديدي لمن يريد التبرع للمقام، وهناك في الداخل أيضاً

توجد الثريات الثمينة والجميلة المعلقة ابتداء من أعلى القبة حتى وسط الغرفة. وهناك غرفة مجاورة لغرفة المقام، وهي مخصصة للرجال، يأتون لأداء الصلاة، أو لتلاوة الأدعية وقراءة الآيات القرآنية، أو وفاء بنذر ما. وهذه الغرفة شبيهة بغرفة المقام، ولكنها أوسع بقليل، ومفروشة بالسجاد والبسط، ولها باب حديدي مطلي أيضاً باللون الأخضر ولها نافذتان واحدة تطل على الباحة، والثانية غربية تطل على البستان الذي يجاور المقام. بالرجوع إلى سطح المقام فقد ارتفعت فيه قبة خضراء اللون شبيهة ببعض القباب الخاصة بالجوامع الإسلامية لدى الشيعة الأمامية، وعند مدخل المقام هناك لوحة معلقة على باب الغرفة من الخارج، مكتوب عليها بكلمات كبيرة «لا اله الا الله محمد رسول الله» وايضاً بالقرب منها لوحة أخرى تحتوي على نص «زيارة السيدة خولة بنت الإمام الحسين (ع)» وكل زائر - قبل الدخول إلى المقام - عليه أن يقف امام هذه اللوحة ويبدأ بتلاوتها بصوت منخفض، وأحياناً بصوت عالي وخاصة الرجال منهم. وقد جاء في هذا النص مايلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

زيارة السيدة خولة بنت الحسين سيد الشهداء (ع)

أزور سيدتي ومولاتي خولة بنت الحسين سيدي ومولاي ومعتمدي ورجائي لأخرتي وبدنيابي أبي عبد الله الحسين نيابة عن والدي واخواتي من المؤمنين والمؤمنات خصوصاً من قلدني الدعاء والزيارة قرية إلى الله تعالى طاعة لرسول الله (ص)، السلام عليك وعلى آدم صفوة الله السلام عليك وعلى نوح نبي الله السلام عليك وعلى إبراهيم خليل الله، السلام عليك وعلى موسى كليم الله السلام عليك وعلى عيسى روح الله السلام عليك وعلى جديك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب السلام عليك وعلى جدتك فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك وعلى عمك الحسن المجتبي السلام عليك وعلى أبيك الحسين الشهيد بكربلاء السلام عليك وعلى الأئمة المعصومين.

السلام عليك بالليل إذا يغشى وبالنهار إذا تجلّى السلام بالآخرة والأولى السلام عليك وعلى آلك واشهد انك ممن أمرنا بصلتك وصلتهم وبرهم وفضلهم وقصدنا إلى طلب الحوائج من عندهم فيها أنا إذا اقدم اثقال ذنوبي مستجيراً بكم إلى الله بأن تشفعوا لي تلك الذنوب وتنجونني من النار للدخول في الجنة مع حزيكم الطاهر فإن حزيكم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاسأل الله الكريم يرينا فيكم السرور والفرج وان يجمعنا وياكم تحت لواء جدكم محمد رسول الله (ص) ماخاب من لا ذك بكم والتجأ اليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل، السلام عليك وعلى ملائكة الله الحافين بحرملك الشريف المستغفرين لزوارك السلام عليك مني أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعل الله آخر العهد مني لزيارتك. ورحمة الله وبركاته (والفاتحة)

هنا يجب أن نوضع الزيارة وماهيتها وأهميتها بالنسبة للمرقد. «فالزيارة هي المناسبة الأساسية التي يبدي فيها الإنسان الشعبي تكريمه للولي، ويقدم فيها النذر، ويدعو الولي ويسأله المعونة في مواجهة مشكلة معينة»^(١)

أما أوقات الزيارة، مما قد لاحظناه من خلال مقابلاتنا وزياراتنا المتكررة للمرقد فقد كان لها أوقات معينة من أيام الأسبوع، وهذه الأوقات كانت نهار الجمعة من كل أسبوع بشكل كثيف، فالناس كانوا يتوافدون للمرقد عند الصباح بشكل مجموعات أو فرادى، ويرحلون بعد الظهر، أي بعد صلاة الظهر تخف تدريجياً حركة الزائرين». أما بقية أيام الأسبوع، لم يكن هناك من ازدحام للزوار إلا قليلاً، وهنا لابد من أن نشير إلى أن القادمين لزيارة مرقد «الست خولة» هم في الغالب من أبناء مدينة بعلبك والقرى المجاورة لها، دون أن يعني هذا القول أن الأمر مقتصر على هؤلاء، إذ يفد لمقامها الزائرون والناذرون من خارج مدينة بعلبك، كما يأتي إليها الزاور في أحيان كثيرة من خارج حدود لبنان وتحديداً من سورية، ولكن بأعداد محدودة. بقي هناك مسألة يجب توضيحها وهي خادمة المقام، من يدفع لها مرتبها مقابل عملها في المرقد ووجودها الدائم هناك، هذا مما يدل على وجود مدخول لها يؤمن معيشتها، فقد تبين لنا أن خادمة المرقد تعيش من تبرعات الناس للمرقد ومن النذور التي تتلقاها «الست خولة» وهذه النذور بدورها يتولى أمرها وكيل عن المقام، ومسؤول عن كل التحسينات، وعن كل الأموال المخصصة للمرقد، وهو الذي يتولى رعاية «خادمة الست» ويدفع لها مرتبها من أموال المرقد التي يتبرع بها المؤمنون والناذرون. ويجب هنا أن ننوه إلى أن الدولة ليس لها أي سلطة على المقام، لأن المقام قد بني أولاً من أموال الذين نقلوا رفات «الست خولة» وبعدها تم تحسين المرقد من التبرعات والنذور المخصصة للمرقد، لهذا فليس للدولة أية سلطة على المقام، وتذهب أموال التبرعات والنذور جميعاً لتحسين المقام أو لإعالة عائلات فقيرة أو للمساعدات الخيرية.

خلاصة ماتقدم: إن الأولياء هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، والذين كانوا في حياتهم لله عباداً مخلصين، وهم الذين يدعون الناس إلى هدى الله وشرعه.

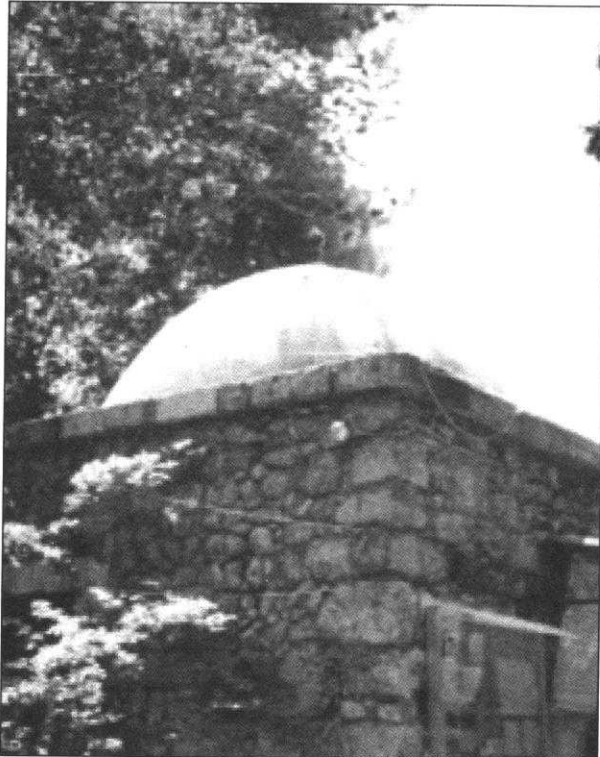
فكلمة «ولي» هي للدلالة على تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس (مسلمين ومسيحيين) على حد سواء، وهم بذلك لا ينتمون إلى فئة الأنبياء. فالأولياء يستمدون مكانتهم من علاقتهم المخصوصة مع بعض الأنبياء، فمثلاً كبعض المولودين من نسلهم وبعض صحابتهم ورفاقهم، وهذا ما لاحظناه من دراستنا لمقام «الست خولة» المنتمية إلى السلالة النبوية والتي هي بنت الإمام الحسين (ع)، وقد توفيت وهي طفلة صغيرة عندما جاءت السبايا (من أهل البيت)، وهم في طريقهم إلى الشام، من كربلاء، وكان عمر خولة أربع سنين تقريباً، فمرضت مرضاً شديداً وتوفيت في بعلبك بالقرب من قلعته، ودفنت قرب الهياكل.

(١) د.س. الجوهرى: علم الفولكلور، ص ٥٥.

ولم تكن «الست خولة» ذائعة الصيت، ولم تشتهر كثيراً بين بنات الأئمة (ع) ولهذا لم تذكر المصادر الكثيرة اسمها ومقامها، وإن أول من أتى على ذكر ضريح «الست خولة» هو كتاب (تاريخ بعلبك) لميخائيل الون سنة ١٨٨٩م.

ويقع المقام على مدخل بعلبك جنوب القلعة في البساتين المحيطة به، يؤمه الزوار من المدينة نفسها والقرى المحيطة بها، ومن المناطق الأخرى أيضاً. وللمقام مسؤول عن التبرعات والأموال التي تنذر للمقام، وهناك أيضاً مسؤولية عن تنظيف المقام، وتقيم هذه المسؤولية في غرفة مجاورة لغرفة المقام - إقامة دائمة، وهي تعيش من مرتب يعطيها إياه المسؤول عن المقام - طبعاً من أموال المقام.

وإن يكن من كلمة أخيرة فالأولياء الصالحون الذين يتميزون بالتقوى عادة، ويظهرون من الكرامات ما يدل على جدارتهم بلقب الولاية هذا، ما علينا نحن إلا أن نؤمن بهم وبكراماتهم التي آمن بها آبائنا وأجدادنا من قبلنا.



مقام السيدة خولة - بعلبك - سنة ١٩٨٩